لماذا تذكرت الرجعية ان الجنوب في خطر ؟

لبنان والمقاومة

عندما تتراكم المشاكل ، وتتداخل خيوط الحقيقة مع خيوط الوهم والتضليل ، وتتسارع الاحداث فتلقي على الاوضاع السائدة غلائل تحجب اصولها وفروعها ، يكون لا بد من اعادة ترتيب الاحداث والاوضاع بشكل مرئي ينزع عنها الغلائل ويفرز الخيوط ، ويرد ، بالتالي ، النتائج الى اسبابها والفروع الى اصولها ·

واول ما يجب تذكره في هذا المجال ان مشكلة جنوب لبنان التي نحن بصددها الان ، ليست مشكلة طارئة ، وإن كانت مطروحة اليوم بحدة نتيجةلتزايد الاحتكاك مع العدو · واذا كنا نؤكد هذه الحقيقة في البداية فلكي نستطيع الاجابة بوضوح على السؤال الذي برز من خلال الدعوة الى الاضراب يوم الثلاثاء الماضي ، وهو: لماذا تذكرت الرجعية ان الجنوب في خطر؟

ان اهمال منطقة الجنوب ليس جديدا ، كان قائما قبل الوجود الفدائي بسنوات طويلة ، وظل قائما بعده ، وسيظل قائما طالما ان بنية النظام اللبناني وارتباطاته على ما هي عليه · لذلك ، فان جهة واحدة فقط مسؤولة عما يحل بالجنوبيين ، وهي الدولة بكامل اجهزتها وسلطاتها · واي توجه اخر بالمسؤولية هو تآمر على القضية الوطنية ، وتواطؤ مع العدو ·

واهمال منطقة الجنوب ، هو جزء من مشكلة وليس كل المشكلة ، لا بل انه ليس الجزء الاهم منها · وقد اكد الجنوبيون ذلك عندما وضعوا مسالة الدفاع الوطني في راس قضاياهم ، مطالبين بالتسليح والتحصين والمقاومة والرد على الاعتداءات الاسرائيلية ، وهذا ما سمعه المسؤولون باذانهم اكثر من مرة وبعد كل اعتداء ·

ظل النظام اللبناني طوال السنوات العشرين الماضية معترفا بواقع واحد هو الواقع الاسرائيلي وحده ، مستسلما له ، رافضا ان يرى فيه اي خطر على لبنان· بل انه كان يرى فيه ضمانة لاستمرار النظام وبقائه · والذي لا يريد ان يرى الخطر ، منطلقا اساسا من الاستسلام ، لا يرى ضرورة للاستعداد الجدي والعمل بغير ما يفترض ·

وعندما اضطر النظام اللبناني الى الاعتراف بواقع اخر ، هو واقع الثورة الفلسطينية ممثلة بالعمل الفدائي ، عمل بنفس المنطق الاستسلامي ، برفضه ان يقوم بالمهام الوطنية المترتبة على اعترافه بحركة المقاومة ، وفي رأس هذه المهام مسالة الدفاع الوطني ·

ان الوجود الفدائي في لبنان لم يكن شيئا عابرا او منفصلا عن ازمة الشعب اللبناني · فالعمل الفدائي لم يكن ليحل وينمو ويستمر على ارض الجنوب لولا وجود المناخ الثوري في تلك المنطقة · لقد كان العمل الفدائي شرارة من فلسطين اشعلت غابات الحرمان والظلم والاستغلال في لبنان ·

فالوجود الفدائي والالتفاف الجماهيري حوله ، كشف طبيعة النظام الاستسلامية تجاه العدو الصهيوني ، وكشف في الوقت نفسه طبيعته الإستبدادية تجاه الشعب ·

وامام نمو العمل الفدائي ونمو الحركة الشعبية ، وجد النظام اللبناني نفسه في مازق حرج ، فوقع بين عجزين : عجزه عن مقاومة الاعتداءات الاسرائيلية، وعجزه عن ضرب حركة المقاومة · ولكي لا تواجه الرجعية اللبنانية الاختيارات الحاسمة التي تفرض عليها تغيير نظامها او سقوطه، راحت تبتدع صيغ التضليل وقلب الحقائق لترد النتائج الواقعة الى غير اسبابها الاصلية والتي لم تكن فكرة الدعوة للاضراب الاخير بعيدة عنها · ووجدت الرجعية في اسرائيل خير معين لها على فرض تضليلها ودعم حجمها ومنطقها ·

وبدل أن تقوم الدولة بتحصين الجنوب ضد الاعتداءات الاسرائيلية، راحت تسعى الى تحصينه ضد العمل الفدائي ، وتحميل الفدائيين مسؤولية كل ما يجري في الجنوب في محاولة لخلق الفرقة بينهم وبين الجماهير · وهذا بالضبط ما تريده اسرائيل وما تسعى اليه ، وقد قالته صراحة في

أرادت الرجعية من الدعوة إلى الإضراب سحب زمام المبادرة من يد الحركة الوطنية لكي تتمكن من احتواء الغضبة الشعبية



منشوراتها التي القتها فوق قرى الجنوب اثناء عدوانها الواسع على العرقوب قبل اسبوعين ، وفي نداءاتها التي وجهتها بالامس الى الجنوبيين عندما دعتهم الى البقاء في قراهم ساعة اعلنت عن اقامةمخافر للمراقبة ودوريات متجولة على الاراضي اللبنانية ·

المنشورات الاولى التي القتها اسرائيل فوق قرى الجنوب تقول : « كنا نعيش واياكم بسلام الى ان جاء المخربون » ونداءاتها التي صدرت بالامس تقول : « عودوا الى قراكم واطردوا المخربين »·

فباي شيء يختلف هذا الكلام عن منطق الرجعية اللبنانية ؟

ان من يقرأ خطاب رشيد كرامي الشهير في مجلس النواب يوم قدم استقالة حكومته اثر مجازر نيسان لا يجد فيه الا نقطة واحدة محددة وهي ان الوجود الفدائي على ارض لبنان هو سبب المشكلة ·

ومن سمع خطاب رشيد كرامي في مجلس النواب نفسه يوم الثلاثاء الماضي لا يجد فيه الا نقطة واحدة محددة وهي ان خرق الفدائيين لاتفاق القاهرة اوصل الامور الى ما وصلت اليه ·

ولكي نفهم مدى هذا التناغم بين الرجعية اللبنانية وبين ما يقوم به العدو الاسرائيلي على ارض لبنان ، نعود بالذاكرة الى حدثين ليسا ببعيدين :

● يوم الاحد الواقع في ١٠ ايار اقام حزب الكتائب اللبنانية مهرجانا كبيرا حشدت فيه القوى اليمينية والرجعية بمختلف فصائلها وبمساعدة فعالة من السلطة ، كل قدراتها وطاقاتها ، وارادته ان يكون حشدا ضد العمل الفدائي عن طريق اثارة نعرة التفريق بين اللبنانيين وبين الفلسطينيين من جهة ، وبين المنظمات الفدائية نفسها من جهة ثانية · وكلنا نذكر كيف تبارى الخطباء في استعمال « قدسية العمل الفدائي » لشتم الفدائيين، وكيف طرح شعار « العمل الفدائي الصحيح» و «العمل الفدائي الخبيث» ·

وبعد يوم واحد فقط من هذا المهرجان قامت اسرائيل بعدوانها على منطقة العرقوب من اجل تعزيز هذه التعبئة ضد حركة المقاومة ·

● قبل ايام دعت الرجعية اللبنانية ، ممثلة هذه المرة بمقامات دينية لها صلات سياسية وغير سياسية بالجنوب ، الى اضراب عام غير محدد الاهداف ، روجت له السلطة عبر اذاعتها ووسائلها الاخرى لاسباب سنشرحها بعد هذا العرض السريع· وفي نفس الوقت كانت اجهزة الدولة تضخم بشكل ملفت للنظر انباء عن عدوان اسرائيلي على بنت جبيل ، من اجل دفع الاضراب الى الغايات التي تريدها منه ، وفي طليعتها ان تخلق مناخا للتعبئة ضد حركة المقاومة ·

ان الرجعية اللبنانية عندما تتذكر الخطر على الجنوب ، كما فعلت بالامس عندما دعت الى الاضراب العام ، لا تنسى مطلقاً ان تذكر الناس بان الوجود الفدائي هو الخطر ، وان كانت تفعل ذلك هذه المرة مداورة · فبينما كانت في الماضي تنكر الخطر الاسرائيلي لتبرر اهمالها وتقاعسها، تعترف به اليوم لنفس السبب بالقاء تبعته على العمل الفدائي ·

وليس ادل على استمرار المنطق